

خاتمة

لكل بداية نهاية وها أنا وصلت إلى نهاية بحثي الذي كان هدفه الأساسي التعرف على فنيات وجماليات الشعر الجزائري في مرحلة مميزة تعتبر بداية نضوجه الحقيقي وسيره نحو اتجاه مختلف عن ما كان سابقا حيث أصبحت له شخصيته المستقلة وأدواته الخاصة, وأخذت نموذجا لهذه الدراسة الشاعر **نور الدين درويش** لأحلل بنية خطابه الشعري وأقف عند أهم مميزات أسلوبه الشعرية, وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي :

- لقد ساهم النص الغائب في كثافة النصوص لكونه تركيبية معقدة ذاتيا وحضاريا, فكان حضوره متنوع الدلالة حيث يمكن تأويله وفق مرجعيات مختلفة, حيث نجده يلجؤ إلى فاعلية النص القرآني الذي يعتبر من أكثر أنواع التناص حضورا في النصوص الشعرية **لنور الدين درويش**, حيث اتكأ على القرآن لتأسيس مشروعية خطابية توظف سلطة النص القرآني لإقناع القارئ والتأكيد على أفكاره, وكان ذلك باستحضار آيات منه خاصة تلك التي لها علاقة بقصص الأنبياء كقصة سيدنا يوسف, و موسى, وقصة سيدنا آدم.

- كما استحضر بعض الأحاديث الشريفة التي كان سياقها متماشيا مع سياق الأشعار ولم يكن مخالفا للموقف الذي تناولته, مع استحضاره للسيرة النبوية عندما تناول قصة الحمامة والعنكبوت وحاول إسقاط هذه الصورة على موقف مخالف عن طريق التناص الامتصاصي. أما بالنسبة للتناص مع الشعر العربي كان مع مجموعة من الشعراء **كنزار قباني** و**صلاح عبد الصبور**, من خلال توظيف النص الغائب توظيفا يتفاعل مع النص الحاضر وبتحويره وتغيير صورته بما يلائم التجربة الشعرية والرؤى الفكرية التي تتصارع داخل الشاعر.

- والتناص مع الشخصيات التراثية كان عبر استدعاء شخصيات مشهورة من قصص ألف ليلة وليلة كشخصية شهر يار وشهرزاد, والسندباد, إضافة إلى بعض الشخصيات الأسطورية كطائر العنقاء, وبذلك تبدو نصوص **درويش** متنوعة الشخصيات

والمواقف, فكان التناسب في هذا اللون وسيلة تواصلية مع الجمهور لأن مواقف هذه الشخصيات تتناسب مع ما يذهب إليه الشاعر وفق رؤاه وتصوره.

- وجود التناسب بصورة قليلة في أشعاره سواء كان الانزياح التركيبي أو الدلالي, وهذا ما خلق فضاءات تأويلية منحت النص الشعري دلالات مكثفة كشفت عن التجربة للشعرية للشاعر, حيث نجد بعض العلاقات غير المنطقية التي ينسجها الشاعر نور الدين درويش في أشعاره والتي كان لها دور فعال وبالغ الأهمية في خلق شعرية الخطاب وتوليد الحدث الأسلوبي, بالإضافة إلى تقلبات انزياحية في ترتيب الجملة انتهك بها الشاعر العرف اللغوي وتجاوز بها كل ما هو مألوف وذلك حسب ما يتطلبه الاهتمام بأحد العناصر اللغوية على حساب العناصر الأخرى.

- وجود بعض المقاطع الشعرية التي تتجمع فيها صور مشتة تحيل عملية التواصل فتبدو فيها رموزا أكثر غرائبية كثيرا ما تمنح النص الشعري دلالات مكثفة تؤدي في بعض الأحيان إلى تغييب المعنى, لكن على العموم فإن صور تميل إلى الحسية أكثر من التجريد.

- يستعمل مختلف الصيغ الصرفية الفعلية البسيطة والمركبة والصيغ الاسمية, فالصيغ الفعلية تناولها في أشعاره من خلال الأفعال الثلاثية المجردة و الثلاثية المزيدة, والمركبة بمختلف أنواعها مع حروف النصب, والجر, والتحقيق (قد) مع الفعل, وقد ارتبطت الصيغ الفعلية البسيطة بدلالات متنوعة في حين أن الصيغ الصرفية المركبة ارتبطت بالزمن, أما الصيغ الاسمية فقد استعمل صيغة الصفة المشبهة بكثرة, ثم في المرتبة الثانية اسم الفاعل, أما اسم المفعول واسمي الزمان والمكان فقد وردوا بنسبة قليلة مقارنة بالصيغ الأخرى.

- يلجأ في بعض الأحيان إلى الجمل الفعلية وخاصة الجمل المضارعة ونجد هذه الخاصية تتجسد باستعمال متكرر للفعل في نفس المقطع الشعري بصورة متتالية حسب ما تتطلبه الدلالة ويتطلبه الموقف والحالة الشعورية, وفي بعض الأحيان يلجأ إلى الجمل الاسمية في المواقف التي تتطلب الثبات والتروي والتعبير عن الحالة دون إيراد للأحداث.

- وقد استعمل الشرط ونوع في الأدوات الشرطية حيث استعمل الأدوات الشرطية الجازمة والأدوات الشرطية غير الجازمة, وكانت أكثر الأدوات استعمالاً الأداة (أن).
- توفرت في أشعاره أنواع الجمل الطلبية بنسب متفاوتة تحتل المرتبة الأولى الجمل الاستفهامية, ثم الجمل الأمرية, ثم الجمل الندائية, وأخيراً جمل النهي, فبالنسبة للاستفهام الأداة الغالبة فيه هي (من), وقد استعمل كل أنواع أدوات الاستفهام, وبالنسبة للأمر كان كله تقريباً بالصيغة (افعل) وينعدم الأمر باللام, وبالنسبة للنداء استعمل الأداة (يا) ظاهرة أو مضمرة, والنهي جاء الأداة (لا).
- استعمال مجموعة من البحور الشعرية, وقد كان البحر الأكثر بينها بحر الكامل الذي يتميز باحتوائه للمعاني والدلالات لما فيه من قدرة تقنية عالية تصلح لكافة أغراض الشعر وليونة في الاستخدام, ونجد في المرتبة الثانية بحر البسيط خاصة في القصائد العمودية وهو يتميز بالرقّة والعذوبة وامتداد النفس.
- تنوعت كذلك القافية فاستعمل القافية المترادفة, والمتواترة, والمتكافئة, وقد نوع في القصيدة الواحدة بين نوعين من القافية أو ثلاثة أنواع, خصص القصائد العمودية بنوع واحد فقط, وهناك علاقة بين القافية وحرف الروي حيث تتكرر القافية وتتناوب مع وحدة حرف الروي, وتتوالى وتتناوب مع الاختلاف في حرف الروي.
- يكرر في المقطع الواحد بعض الحروف التي كان لها تأثير كبير على الناحية الفنية وذلك إثراء للإيقاع والتنويع فيه حيث ارتبط بإحداث جرس موسيقي خاص عندما تتكرر الأصوات ذات نفس الصفة, كتكرار الأصوات المجهورة التي تحدث هزة وعنفوان وتحدي, وتحدث خلخلة وإصرار, وتكرار الحروف المهموسة التي تخص المواقف التأملية التي تحتاج إلى همس وهدهود في التعبير, ويكرر بعض حروف الجر في المقطع الواحد بشكل متتالي, ويركز على ذلك الحرف مثل: في, إلى, عن, ب.
- يتنوع في أشعار نور الدين درويش تكرار الكلمة بين تكرار الأسماء والأفعال, وتكرار الأفعال يغلب على تكرار الأسماء لأن الفعل يحمل الحدث والزمن, ويتكراره إما أن الشاعر يصر على أمر ما ويؤكد على القيام به, وإما ليحدث مقارنة بين الوضع في

الماضي والظروف الحاضرة, ويستعمل الفعل ليهز النفوس ويحرضهم ويحثهم على التقدم قدما واتخاذ القرارات والدفاع عن الوطن.

- تكرار الجملة أو العبارة يأخذ في أغلب الأحيان موقع بداية السطر الشعري في مختلف الأمثلة التي وجدتها وهذا ما يدعو إلى الأهمية التي يحتلها فجاء في الصدارة وهذا التكرار ذو علاقة كبيرة بظروف الشاعر النفسية وطبيعة حياته فهو يثير الحماسة في القارئ ويجعله يعيش نفس الحالة.

- بالنسبة للتوازي كان أكثره في التوازي المزدوج الذي يشمل بيتين أما الأنواع الأخرى فكانت تتردد بنسبة أقل, وقد أضفى التوازي على نصوص نور الدين درويش إيقاعا مميزا تطرب إليه الأذن ويعطي جرسا موسيقيا, وهذا التنوع الذي شهده التشكيل الموسيقي هو تنوع إيجابي أضفى على نصوصه الشعرية نوعا من الحيوية والحركية وارتبط بدلالاتها ومعانيها.

وفي الأخير أقول أن المجال ما يزال مفتوحا لدراسة أشعار نور الدين درويش بما أنه ميدان ما يزال خصبا وفيه الكثير من العطاءات, ولأنه شاعر من شعراء الجزائر المحدثين الذين ما يزال إنتاجهم لم يحظ بعد بالاهتمام والدراسة, والأدب الجزائري بعامة يحتاج إلى مثل هذه المبادرات التي تفسح المجال لاكتشاف صياغته الفنية وخصوصياته وجماليات أسلوبه. ومن خلال دراستي هذه حاولت إمطة اللثام على خصائص الكتابة الشعرية الجزائرية مع أمني أن يكون هذا البحث بداية لسلسلة من البحوث. وأرجو التوفيق من الله عز وجل.

